كتاب

مع الايمان

تأليف: أ/ كامل محمد يوسف


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العزيز الغفار،خلق الإنسان من صلصال كالفخار،وخلق الجان من مارج من نار،أرسى الجبال وأجرى الأنهار،وأنزل الغيث وأنبت الأشجار، سخر لنا الفُلك ومهد لها أمواج البحار،وخلق الشمس والقمر وقلب الليل والنهار،صورنا فأحسن صورنا، وجعل لنا السمع والأفئدة والأبصار(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)[1]،نحمده تبارك وتعالى حمد المتقين الأبرارونعوذ بنور وجهه الكريم من خلق الأشرارونسأله السلامة من دار البوارونرجوه أن ينير لنا الطريق بالإيمان فنتبين النافع من الضاروأن يجعلنا بفضله من المطهرين الأطهاروأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهارالملك فوق كل الملوك القوي الجبارالمستوي على عرشه دون حلول أو مماسَّة أو استقرارالعظمة رداؤه والكبرياء له إزارليس كمثله شيء، فلا تصل إلى كُنه ذاته العقول والأفكاراللطيف الخبير، فلا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصارالسميع البصير فلا تحجب رؤيتَه الظلمات والأستارويستوي في كمال سمعِه الجهر بالقول والإسرارالقادر على كل شيء وكل شيء عنده بمقدارالمحيط بكل شيء؛ فلا هروب ولا فرارالتائب على كل نادمٍ قدْ أثقلتهُ الأوزاروالباسط كف رحمته للمستغفرين بالأسحار، والمبشِّر للطائعين بعُقًبى الداروأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المختارإمام المتقين والأبرارالمسلَّم من العيوب والمطهَّر مِن الأوضار المنصور بالرعب على مسيرة شهر في كل الأمصارإذا جاهد فالسيف في يده بتار، وإذا سالم استوى في أمانه المسلمون والكفارإذا سئل شيئا أعطاه بغير انتظار، إذا سكت علاه البهاء والوقاروإذا تكلم خرج من فمه نور كنور الفجر وقت الإسفاروإذا تبسَّم أشرق وجهه كشروق الشمس في وضح النهارإذا عرق فالريح أطيب من أريج الورود والأزهار، وإذا نام فالحرس ملائكة أطهاروإذا مشى سلَّمَتْ عليه الصخور والأحجاروإذا ركب سعَتِ الركائب باختيال وافتخار، وإذا جلس انحنت عليه لتُظِلَّه الأشجارأسري به عبر الفيافي والقفار، وعرج به فوق السحاب والبخاروزج به على حظيرة القدس في بحر الأنوارفما زاغ البصر وما طغى بل رأى من آيات ربه الكباروُمنح ما منح من الكنوز والأسراراللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الأخيارما تعاقب الليل والنهار، وما دامت الشمس في فلكها والقمر في المدار، مع الإيمان نرتقي الي الجنةِ دار الابرار، وببطاقتهِ ننجي يوما القيامةِ من النار ، ثم أما بعد.

---

[1] / سورة إبراهيم الآية:(34).

الباب الأول
مفهوم الإيمان لغةً وإصطلاحاً
الفصل الأوَّل
تعريفُ الإيمانِ لُغةً

الإيمانُ لُغةً:هو التصديقُ، وهو (إفعالٌ) من الأمْنِ الذي هو الإقرارُ والطُّمَأنينةُ، وذلك إنما يحصُلُ إذا استقرَّ في القَلْبِ التصديقُ والانقيادُ، وأصل (أمن): يدُلُّ على التصديقِ 《[2]》وقال الرَّاغِبُ: (أصلُ الأَمْنِ طُمأنينةُ النَّفسِ وزوالُ الخَوفِ)《[3]》وقال ابنُ تيميَّةَ: (اشتقاقُه من الأمنِ الذي هو القَرارُ والطُّمَأنينةُ، وذلك إنما يحصُلُ إذا استقرَّ في القَلْبِ التصديقُ والانقيادُ)《[4]》وله في اللُّغةِ استِعمالانِ:-

الاستِعمالُ الأوَّلُ: أن يتعدَّى بنَفْسِه، فيكونُ معناه التأمينَ، أي: إعطاءَ الأمانِ، وآمَنْتُه ضِدُّ أخَفْتُه،كماقال اللهُ تعالى:[الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ]《[5]》وعن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللهُ عنه أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((النُّجومُ أَمَنةُ السَّماءِ، فإذا ذهَبَتِ النُّجومُ أتى السَّماءَ ما تُوعَدُ، وأنا أَمَنةٌ لأصحابي، فإذا ذهَبْتُ أتى أصحابي ما يُوعَدون، وأصحابي أمَنَةٌ لأُمَّتي، فإذا ذَهَب أصحابي أتى الأُمَّةَ ما تُوعَدُ)《[6]》 قال ابنُ الأثيرِ: (الأَمَنةُ في هذا الحَديثِ جمعُ أَمينٍ، وهو الحافِظُ)《[7]》.

الاستِعمالُ الثَّاني: أن يتعدَّى بالباءِ أو اللَّامِ، فيكونُ معناه التصديقَ (ومع التصديق معانٍ أخرى، كالأمْنِ والطُّمَأنينةِ أو الاستسلامِ أو الإقرارِ).

قال اللهُ تعالى: يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ]《[8]》وقال اللهُ سُبحانَه: [وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ]《[9]》،أي بمصَدِّقٍ لنا،وقيل:المصَدِّقُ مؤمِنٌ، وقد آمن؛ لأنَّه دخل في حَدِّ الأمانةِ التي ائتَمَنه اللهُ عليها.

وقال الرَّاغِبُ:(قال تعالى:وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ]《[10]》قيل: معناه: بمصَدِّقٍ لنا، إلَّا أنَّ الإيمانَ هو التصديقُ الذي معه أمْنٌ) وقال ابنُ كثيرٍ: (أمَّا الإيمانُ

---

[2] / يُنظَر: ((العين)) للخليل (8/ 389)،((مقاييس اللغة)) لابن فارس (1/ 133)، ((المخصص)) لابن سيده (4/ 54)، ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (1/ 69)، ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: 22)، ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (3/967)، ((التعريفات)) للجرجاني (ص: 40).

[3] / يُنظر: ((المفردات)) (ص: 90).

[4] / يُنظر: ((الصارم المسلول)) (3/967).

[5] / سورة قريش الآية : (4).

[6] / صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: (2531).

[7] / يُنظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) (1/71).

[8] / سورة التوبة الآية:(61).

[9] / سورة يوسف الآية :(17).

[10] / يُنظر: ((المفردات في غريب القرآن)) (ص: 91).

في اللُّغةِ فيُطلَقُ على التصديقِ المحْضِ، وقد يُستعمَلُ في القرآنِ، والمرادُ به ذلك، كما قال تعالى:[يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ]《[11]》وكذلك إذا استعمِلَ مقرونًا مع الأعمالِ، كقَولِه: [إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ]《[12]》، فأمَّا إذا استُعمِلَ مُطلقًا فالإيمانُ الشَّرعيُّ المطلوبُ لا يكونُ إلَّا اعتقادًا وقَولًا وعَمَلًا) 《[13]》

وقال ابنُ عُثيمين: (الإيمانُ في اللُّغةِ بمعنى التصديقِ، لكِنَّه إذا قُرِنَ بالباءِ صار تصديقًا متضَمِّنًا للطُّمَأنينةِ والثَّباتِ والقَرارِ، فليس مجرَّدَ تصديقٍ، ولو كان تصديقًا مُطلقًا لكان يُقالُ: آمَنَه، أي: صَدَّقه، لكِنْ «آمن به» مُضَمَّنَةٌ معنى الطُّمأنينةِ والاستقرارِ لهذا الشَّيءِ، وإذا عُدِّيَت باللَّامِ، مِثلُ:[فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ]《[14]》فمعناه أنَّها تضَمَّنت معنى الاستسلامِ والانقيادِ)《[15]》واختار ابنُ تيميَّةَ معنى (الإقرار) للإيمانِ، باعتبارِ أنَّ لفظةَ (أقَرَّ) أصدَقُ في الدَّلالةِ والبيانِ على معنى الإيمانِ الشَّرعيِّ.

قال ابنُ تيميَّةَ: (فكان تفسيرُه أي: الإيمانِ بلفظِ الإقرارِ أقرَبَ من تفسيرِه بلَفظِ التصديقِ، مع أنَّ بينهما فرقًا)《[16]》وقال أيضًا: (معلومٌ أنَّ الإيمانَ هو الإقرارُ لا مجرَّدُ التصديقِ، والإقرارُ ضِمنَ قَولِ القَلبِ الذي هو التصديقُ، وعمَلِ القَلبِ الذي هو الانقيادُ)《[17]》وقال أيضًا: (إنَّه أي: الإيمانَ ليس مُرادِفًا لِلَفظِ التصديقِ في المعنى؛ فإنَّ كُلَّ مُخبِرٍ عن مشاهَدةٍ أو غيبٍ يقالُ له في اللُّغةِ: صَدَقْتَ، كما يُقالُ: كَذَبْتَ؛ فمن قال: السَّماءُ فوقَنا، قيل له: صَدَق، كما يقالُ: كَذَب.

وأمَّا لَفظُ الإيمانِ فلا يُستعمَلُ إلَّا في الخبَرِ عن غائبٍ؛ لم يُوجَدْ في الكلامِ أنَّ من أخبر عن مُشاهدةٍ، كقَول: طَلَعت الشَّمسُ وغَرَبت؛ أنَّه يقال: آمَنَّاه، كما يُقالُ: صَدَّقناه.

ولهذا المحدِّثون والشُّهودُ ونحوُهم، يقال: صَدَّقْناهم، وما يقالُ: آمَنَّا لهم؛ فإن الإيمانَ مُشتَقٌّ من الأمنِ، فإنَّما يُستعمَلُ في خبرٍ يُؤتَمَنُ عليه المخبِرُ؛ كالأمرِ الغائِبِ الذي يؤتَمَنُ عليه المخبِرُ؛ ولهذا لم يوجَدْ قطٌّ في القرآنِ وغيرِه لفظُ: آمَنَ له، إلَّا في هذا النَّوعِ)《[18]》وقال أيضًا: (إنَّ لفظَ الإيمانِ في اللُّغةِ لم يقابَلْ بالتكذيبِ كلفظ التصديقِ؛ فإنَّه من المعلومِ في اللُّغةِ أنَّ كُلَّ مخبرٍ يقالُ له: صدقْتَ، أو كذَبْتَ، ويقالُ: صَدَّقْناه، أو كَذَّبْناه، ولا يقالُ: لكلِّ مخبِرٍ: آمَنَّا له، أو كَذَّبْناه ولا يقالُ: أنت مؤمِنٌ له، أو مُكَذِّبٌ

---

[11] / سورة التوبة الآية:(61).

[12] / سورة الانشقاق الآية:(21).

[13] أنظر ((تفسير ابن كثير)) (1/ 165).

[14] / سورة العنكبوت الآية:(26).

[15] / أنظر :((تفسير العثيمين - الفاتحة والبقرة)) (2/ 275).

[16] / أنظر: ((مجموع الفتاوى)) (7/291).

[17] / أنظر :((مجموع الفتاوى)) (7/638).

[18] / أنظر: ((مجموع الفتاوى)) (7/291).

له، بل المعروفُ في مُقابَلةِ الإيمانِ لفظُ الكُفرِ، يقالُ: هو مؤمِنٌ أو كافِرٌ، والكفرُ لا يختَصُّ بالتكذيبِ)《[19]》وقال ابنُ عثيمين: (أكثَرُ أهلِ العِلمِ يقولون:إنَّ الإيمانَ في اللغةِ: التصديقُ، ولكِنْ في هذا نَظرٌ؛ لأنَّ الكَلِمةَ إذا كانت بمعنى الكَلِمةِ فإنَّها تتعدَّى بتعَدِّيها، ومعلومٌ أنَّ التصديقَ يتعدَّى بنَفْسِه، والإيمانُ لا يتعدَّى بنَفْسِه؛ فنقول مثلًا: صَدَّقْتَه، ولا تقولُ:آمَنْتُه، بل تقولُ: آمَنْتُ به، أو آمَنْتُ له فلا يمكِنُ أن نُفَسِّرَ فِعلًا لازمًا لا يتعدَّى إلَّا بحرفِ الجَرِّ بفِعلٍ متعَدٍّ ينصِبُ المفعولَ به بنَفْسِه، ثمَّ إنَّ كَلِمةَ (صَدَّقْتُ) لا تُعطي معنى كَلِمةُ (آمنتُ)؛ فإنَّ (آمنتُ) تدُلُّ على طُمأنينةِ بخَبَرِه أكثَرَ مِن (صَدَّقتُ)؛ ولهذا لو فُسِّرَ (الإيمانُ) بـ (الإقرار) لكان أجوَدَ؛ فنقولُ: الإيمانُ: الإقرارُ، ولا إقرارَ إلَّا بتصديقٍ، فتقولُ: أَقَرَّ به، كما تقول: آمَنَ به، وأَقَرَّ له كما تقولُ: آمَنَ له)《[20]》

---

[19] / أنظر:((مجموع الفتاوى)) (7/292).

[20] / أنظر: ((شرح العقيدة الواسطية)) (2/229).

الفصل الثاني
تعريفُ الإيمانِ اصطِلاحًا

هو التصديق الجازم، والإقرار الكامل، والاعتراف التام بوجود الله تعالى وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، واستحقاقه وحده العبادة دون ما سواه، واطمئنان القلب بذلك اطمئنانا ترى آثاره في سلوك الإنسان، والتزامه بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، مع إظهار الخضوع والطمأنينة، وبأن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم رسول الله، وخاتم النبيين، وقبول جميع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم عن ربه سبحانه وعن دين الإسلام؛ من الأمور الغيبية، والأحكام الشرعية، والانقياد له صلى الله عليه وسلم بالطاعة المطلقة فيما أمر به أو نهى عنه.

ويجب أن يتبع ذلك كله: قول اللسان، وعمل الجوارح والأركان، ولا يجزئ واحد من الثلاث (الاعتقاد والقول والعمل) إلا بالآخر.

وهو ما وَقر في القلب من اعتقاد ورافقه قول باللسان وعمل بالجوارح وهو ينقص ويزيد《[21]》.

---

[21] / حياة بن محمد بن جبريل، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، صفحة (541).

الفصل الثالث

العلاقةُ بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

من معاني الإيمانِ لغةً: التصديقُ، والتصديقُ يكونُ بالقَلبِ واللِّسانِ والجوارحِ، والإيمانُ الشَّرعيُّ تصديقٌ مخصوصٌ، وهو ما يُسمِّيه السَّلَفُ بقَولِ القَلبِ، وهذا التصديقُ لا ينفَعُ وَحْدَه، بل لا بُدَّ معه من الانقيادِ والاستسلامِ، وهو ما يُسمَّى بعَمَلِ القَلبِ، ويلزَمُ من ذلك قولُ اللِّسانِ، وعَمَلُ الجوارحِ، وهذه الأجزاءُ مترابطةٌ، لا غنى لواحدةٍ منها عن الأخرى 《[22]》.

---

[22] / أنظر: ((نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف)) لمحمد الوهيبي (1/31).

الباب الثاني
أركان الإيمان

أركان الإيمان تشمل: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر، كما في قوله تعالى:[لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ...]《[23]》وقوله:(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)《[24]》.

فأركان الإيمان في الإسلام بالتفصيل كالاتي ذكروها:

1. الإيمان بالله عز وجل:

هو الاعتقاد الجازم بوجود الله تعالى ربا وإلها ومعبودا واحدا لا شريك له، والإيمان بأسمائه وصفاته التي وردت في القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية من غير تحريف لمعانيها أو تشبيه لها بصفات خلقه أو تكييف أو تعطيل.

2. الإيمان بالملائكة:

المقصود من الإيمان بالملائكة هو الاعتقاد الجازم بأن الله خلق الملائكة من نور وهم موجودين، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله القيام بها.

3. الإيمان بالكتب السماوية:

ومعنى هذا أن نؤمن بالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله ومن هذه الكتب ما سماه الله تعالى في القرآن الكريم, ومنها ما لم يسم، ونذكر فيما يلي الكتب التي سماها الله عز وجل في كتابه العزيز: التوراة، الإنجيل، الزبور، صحف إبراهيم، القرآن والتوراة لسيدنا موسى والإنجيل لسيدنا عيسى والزبور لسيدنا داوود والصحف لسيدنا إبراهيم والقرآن المعجزة الخالدة لسيدنا محمد

4. الإيمان بالرسل:

هو الإيمان بمن سمى الله تعالى في كتابه من رسله وأنبيائه والإيمان بأن الله عز وجل أرسل رسلا سواهم, وأنبياء لا يعلم عددهم وأسمائهم إلا الله تعالى.

لقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم خمسة وعشرون من الأنبياء والرسل وهم: آدم، نوح، ادريس، صالح، إبراهيم، هود، لوط، يونس، إسماعيل، اسحاق، يعقوب، يوسف، أيوب، شعيب، موسى، هارون، اليسع، ذو الكفل، داوود، زكريا، سليمان، إلياس، يحيى،

---

[23] / سورة البقرة الآية :(177).

[24] / سورة القمر الآية :(49).

عيسى، محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فهؤلاء الرسل والأنبياء يجب الإيمان برسالتهم وَنبوتهم.

الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان، فلا يصح إيمان العبد إلا بها لشرعية متواترة على والأدلة تأكيد ذلك، فقد أمر سبحانه بالإيمان بهم، وقرن ذلك بالإيمان به فقال: { فآمنوا بالله ورسله }《[25]》وجاء الإيمان بهم في المرتبة الرابعة من التعريف النبوي للإيمان كما في حديث جبريل: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله..) رواه مسلم، وقرن الله سبحانه الكفر بالرسل بالكفر به، فقال:{ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا }《[26]》ففي هذه الآيات دليل على أهمية الإيمان بالرسل، ومنزلته من دين الله عز وجل، وقبل بسط الكلام في ذلك، يجدر بنا ذكر تعريف كل من الرسول والنبي، وتوضيح الفرق بينهما الرسول هو الذي أنزل عليه كتاب وشرع مستقل ومعجزة تثبت نبوته وأمره الله بدعوة قومه لعبادة الله أما النبي هو الذي لم ينزل عليه كتاب إنما أوحي إليه أن يدعو قومه لشريعة رسول قبله مثل أنبياء بني إسرائيل كانوا يدعون لشريعة موسى وما في التوراة وعلى ذلك يكون كل رسول نبي وليس كل نبي رسول كما يجب على المؤمن الإيمان بهم جميعا فمن كفر بواحد منهم أصبح كافرا بالجميع وذلك لأنهم جميعا يدعون إلى شريعة واحدة وهي عبادة الله.

5. الإيمان باليوم الآخر:

ومعناه الإيمان بكل ما أخبرنا به الله عز وجل ورسوله مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه, والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار، وما أعد الله لأَهلِهِمَا جميعا.

6. الإيمان بالقدر خيره وشره:

أن خالق الخير والشر هو الله تعالى فكل ما في الوجود من خير وشر فهو بتقدير الله تعالى.

فأن أعمال العباد من خير هي بتقدير الله تعالى ومحبته ورضاه, أما أعمال العباد من شر فهي كذلك بتقدير الله ولكن ليست بمحبته ولا برضاه، والإيمان بالقدر ركن من أركان الايمان، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على إثباته وتقريره. فمن الكتاب قوله تعالى:" إنا كل شيء خلقناه بقدر"《[27]》وقوله تعالى:"وخلق كل شيء فقدره تقديرا"أما في السنة فيدل عليه حديث جبريل وسؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم عن أركان الإيمان فقال: { الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقَدَر خيره وشره } 《[28]》ام عند البخاري في حديث أبو هريرة رضي الله عنه:[أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه

---

[25] **/ سورة النساء الآية :(171).**
[26] **/ سورة النساء الآية:(136).**
[27] **/ سورة القمر الآية:(29).**
[28] **/ صحيح مسلم الصفحة أو الرقم:(9).**

وسلَّمَ كانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إذْ أتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ ما الإيمَانُ؟ قالَ: الإيمَانُ أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ ومَلَائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، ولِقَائِهِ، وتُؤْمِنَ بالبَعْثِ الآخِرِ قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ ما الإسْلَامُ؟ قالَ: الإسْلَامُ أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ ولَا تُشْرِكَ به شيئًا، وتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ، قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ ما الإحْسَانُ؟ قالَ: الإحْسَانُ أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ، قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قالَ: ما المَسْئُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، ولَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عن أشْرَاطِهَا: إذَا ولَدَتِ المَرْأَةُ رَبَّتَهَا، فَذَاكَ مِن أشْرَاطِهَا، وإذَا كانَ الحُفَاةُ العُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ، فَذَاكَ مِن أشْرَاطِهَا، في خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إلَّا اللَّهُ: (إنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ويُنَزِّلُ الغَيْثَ ويَعْلَمُ ما في الأرْحَامِ) ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقالَ: رُدُّوا عَلَيَّ فأخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شيئًا، فَقالَ: هذا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ]《[29]》وفي رواية عبدالله بن عباس رضي الله عنه:(جلس رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فأتاه جبريلُ فقال: حدثني ما الإسلامُ... الحديثَ إلى أنْ قال: حدثني ما الإحسانُ؟ قال: أنْ تعملَ للهِ كأنَّك تراهُ فإن كنتَ لا تراه فإنه يراكَ)《[30]》.

---

29 / صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: (4777).

30 / المحدث :ابن الوزير اليماني المصدر:العواصم والقواصم الصفحة أو الرقم: (9/269).

الباب الثالث
الإيمان في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة
الفصل الأول
الإيمان في القرآن الكريم

وردت كلمة الإِيمان في القرآن الكريم في أكثر من إحدى وثمانون موضع سنذكر بعضاً من تلك الآيات العظيمة ورد فيها "الإيمان"في القرآن الكريم:-

قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)《[31]》وقال تعالي:(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ)《[32]》وقوله تعالي:(وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)《[33]》وقوله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)《[34]》وقوله تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)《[35]》وقوله تعالي:(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)《[36]》وقد استفيد من هذه الآية الكريمة : أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، ويدل عليه حديث جبريل ، عليه السلام ، حين سأل عن الإسلام ،ثم عن الإيمان،ثم عن الإحسان،فترقى من الأعم إلى الأخص ، ثم للأخص منه .

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا ولم يعط رجلا منهم شيئا ، فقال سعد : يا رسول الله ، أعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا شيئا ، وهو مؤمن ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أو مسلم " حتى أعادها سعد ثلاثا ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :" أو مسلم " ثم قال النبي - صلى الله عليه وسلم :" إني

---

[31] / سورة التوبة الآية : (23).
[32] / سورة غافر الآية :(10).
[33] / سورة الشورى الآية :(52).
[34] / سورة الحجرات الآية :(7).
[35] / سورة الحجرات الآية:(11).
[36] / سورة الحجرات الآية:(14).

لأعطي رجالا وأدع من هو أحب إلي منهم فلم أعطه شيئا ; مخافة أن يُكبوا في النار علي وجوههم " 《[37]》وقال تعالي:(لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)《[38]》أي أولئك حزب الله وأولياؤه، وأولئك هم الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة.

سبب نزول الآية أعلاها : هذه الآية الكريمة نزلت فى أبى عبيدة عامر بن الجراح ، فقد قتل أباه وكان كافرا فى غزوة بدر .

والآية الكريمة تصدق على أبى عبيدة وغيره ممن حاربوا أباءهم وأبناءهم وإخوانهم وعشيرتهم ، عندما استحب هؤلاء الآباء والأبناء الكفر على الإيمان .

وقد أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة ،وجوب عدم موالاة الكفار و الفساق والمنافقين والمجاهرين بارتكاب المعاصي مهما بلغت درجة قرابتهم ، ومهما كانت منزلتهم .

ومن دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يدا ولا نعمة " .

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)《[39]》كما ورد في التفسير الميسر وهم الذين يُصَدِّقون بالغيب الذي لا تدركه حواسُّهم ولا عقولهم وحدها؛ لأنه لا يُعْرف إلا بوحي الله إلى رسله، مثل الإيمان بالملائكة، والجنة، والنار، وغير ذلك مما أخبر الله به أو أخبر به رسوله، (والإيمان: كلمة جامعة للإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره،وتصديق الإقرار بالقول والعمل بالقلب واللسان والجوارح) وهم مع تصديقهم بالغيب يحافظون على أداء الصلاة في مواقيتها أداءً صحيحًا وَفْق ما شرع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ومما أعطيناهم من المال يخرجون صدقة أموالهم الواجبة والمستحبة.

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)《[40]》كما ورد في التفسير الميسر: والذين يُصَدِّقون بما أُنزل إليك أيها الرسول من القرآن، وبما أنزل إليك من الحكمة، وهي السنة، وبكل ما أُنزل مِن قبلك على الرسل من كتب، كالتوراة والإنجيل وغيرهما، ويُصَدِّقون بدار الحياة بعد الموت وما فيها من الحساب والجزاء، تصديقا بقلوبهم يظهر على ألسنتهم وجوارحهم وخص يوم الآخرة؛ لأن الإيمان به من أعظم البواعث على فعل الطاعات، واجتناب المحرمات، ومحاسبة النفس.

---

[37] / أخرجه البخاري .
[38] / سورة المجادلة الآية : (22).
[39] / سورة البقرة الآية:(3).
[40] / سورة البقرة الآية:(4).

قال تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْسَوَاءٌ عَلَيۡهِمۡ أَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ)《[41]》فلهذا لما ذكر صفات المؤمنين حقا, ذكر صفات الكفار المظهرين لكفرهم، المعاندين للرسول يخبر تعالى إن الذين كفروا أي: اتصفوا بالكفر, وانصبغوا به, وصار وصفا لهم لازما, لا يردعهم عنه رادع, ولا ينجع فيهم وعظ، إنهم مستمرون على كفرهم, فسواءٌعليهم أأنذرتهم, أم لم تنذرهم لا يؤمنون، وحقيقة الكفر: هو الجحود لما جاء به الرسول, أو جحد بعضه، فهؤلاء الكفار لا تفيدهم الدعوة إلا إقامة الحجة, وكأن في هذا قطعا لطمع الرسول صلى الله عليه وسلم في إيمانهم, وأنك لا تأس عليهم, ولا تذهب نفسك عليهم حسرات.

قال تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)《[42]》

التفسير الميسر : ومن الناس فريق يتردد متحيِّرًا بين المؤمنين والكافرين، وهم المنافقون الذين يقولون بألسنتهم: صدَّقْنَا بالله وباليوم الآخر، وهم في باطنهم كاذبون لم يؤمنوا.

قال تعالى:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ)《[43]》التفسير الميسر: وإذا قيل للمنافقين: آمِنُوا مثل إيمان الصحابة، وهو الإيمان بالقلب واللسان والجوارح، جادَلوا وقالوا: أَنُصَدِّق مثل تصديق ضعاف العقل والرأي، فنكون نحن وهم في السَّفَهِ سواء؟ فردَّ الله عليهم بأن السَّفَهَ مقصور عليهم، وهم لا يعلمون أن ما هم فيه هو الضلال والخسران.

قال تعالى:(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)《[44]》التفسير الميسر : وأخبر أيها الرسول أهل الإيمان والعمل الصالح خبرًا يملؤهم سرورًا، بأن لهم في الآخرة حدائق عجيبة، تجري الأنهار تحت قصورها العالية وأشجارها الظليلة كلَّما رزقهم الله فيها نوعًا من الفاكهة اللذيذة قالوا: قد رَزَقَنا الله هذا النوع من قبل، فإذا ذاقوه وجدوه شيئًا جديدًا في طعمه ولذته، وإن تشابه مع سابقه في اللون والمنظر والاسم ولهم في الجنَّات زوجات مطهَّرات من كل ألوان الدنس الحسيِّ كالبول والحيض، والمعنوي كالكذب وسوء الخُلُق وهم في الجنة ونعيمها دائمون، لا يموتون فيها ولا يخرجون منها.

قال تعالى:(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ

---

[41] / سورة البقرة الآية:(6).
[42] / سورة البقرة الآية:(8).
[43] / سورة البقرة الآية :(13).
[44] / سورة البقرة الآية:(25).

كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ)《[45]》 التفسير الميسر : إن الله تعالى لا يستحيي من الحق أن يذكر شيئًا ما، قلَّ أو كثر، ولو كان تمثيلا بأصغر شيء، كالبعوضة والذباب ونحو ذلك، مما ضربه الله مثلا لِعَجْز كل ما يُعْبَد من دون الله. فأما المؤمنون فيعلمون حكمة الله في التمثيل بالصغير والكبير من خلقه، وأما الكفار فَيَسْخرون ويقولون: ما مراد الله مِن ضَرْب المثل بهذه الحشرات الحقيرة؟ ويجيبهم الله بأن المراد هو الاختبار، وتمييز المؤمن من الكافر؛ لذلك يصرف الله بهذا المثل ناسًا كثيرين عن الحق لسخريتهم منه، ويوفق به غيرهم إلى مزيد من الإيمان والهداية. والله تعالى لا يظلم أحدًا؛ لأنه لا يَصْرف عن الحق إلا الخارجين عن طاعته.

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) 《[46]》تفسير بن كثير : يقول تعالى: واذكروا نعمتي عليكم في بعثي لكم بعد الصعق، إذا سألتم رؤيتي جهرةً عياناً مما لا يستطاع لكم ولا لأمثالكم قال ابن عباس: "جهرةً"علانية، وقال الربيع بن أنَس: هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه، قال فسمعوا كلاماً فقالوا: { لن نؤمن لك حتى نرى اللّه جهرة} ، قال: فسمعوا صوتاً فصعقوا، يقول ماتوا قال السدي في قوله { فأخذتكم الصاعقة} الصاعقة: نار فماتوا، فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول: رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم { لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا} فأوحى اللّه إلى موسى أن هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل، ثم إن اللّه أحياهم فقاموا وعاشوا ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون؟ قال: فذلك قوله تعالى: { ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون} وقال الربيع ابن أنَس: كان موتهم عقوبة لهم فبعثوا من بعد الموت ليستوفوا آجالهم، وقال ابن جرير: لما رجع موسى إلى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل، وقال لأخيه وللسامري ما قال، وحرَّق العجل وذراه في اليم، اختار موسى منهم سبعين رجلا، الخير فالخير، وقال: انطلقوا إلى اللّه وتوبوا إلى اللّه مما صنعتم، واسألوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم. صوموا وتطَّهروا وطهِّروا ثيابكم، فخرج بهم إلى طور سيناء لميقاتِ وقَّته له ربه، وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم، فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمروا به وخرجوا للقاء اللّه: يا موسى اطلب لنا إلى ربك نسمع كلام ربنا فقال: أفعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله، ودنا موسى فدخل فيه، وقال للقوم: ادنواوكان موسى إذا كلمه اللّه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونه بالحجاب، ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام وقعوا سجوداً فسمعوه وهو يكلم موسى، يأمره وينهاه: افعل ولا تفعل، فلما فرغ إليه من أمره انكشف عن موسى الغمام فأقبل إليهم، فقالوا لموسى: { لن نؤمن لك حتى

---

45 / سورة البقرة الآية:(26).
46 / سورة البقرة الآية:(55).

نرى الله جهرة} ، فأخذتهم الرجفة وهي الصاعقة، فماتوا جميعاً، وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه ويقول: { رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي} قد سفهوا، أفتهلك من ورائي من بني إسرائيل بما يفعل السفهاء منا؟ أي إن هذا لهم هلاك، واختر منهم سبعين رجلاً الخير فالخير أرجع إليهم وليس معي منهم رجُل واحد، فما الذي يصدقوني به ويأمنون عليه بعد هذا؟ { إنا هدنا إليك} فلم يزل موسى يناشد ربه عزّ وجلّ ويطلب إليه حتى ردَّ إليهم أرواحهم، وطلب إليه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا إلا أن يقتلوا أنفسهم. وقال السُّدي: لمّا تابت بنو إسرائيل من عبادة العجل وتاب اللّه عليهم بقتل بعضهم لبعض كما أمرهم الله به، أمر اللّه موسى أن يأتيه في أُناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موسى فاختار موسى سبعين رجُلاً على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا وساق البقية والمراد السبعون المختارون منهم، ولم يحكِ كثير من المفسِّرين سواه، وقد غلط أهل الكتاب في دعواهم أن هؤلاء رأوا اللّه عزّ وجلّ، فإن موسى الكليم عليه السلام قد سأل ذلك فمُنِع منه، فكيف يناله هؤلاء السبعون؟

يقول تعالى: واذكروا نعمتي عليكم في بعثي لكم بعد الصعق، إذا سألتم رؤيتي جهرةً عياناً مما لا يستطاع لكم ولا لأمثالكم. قال ابن عباس:"جهرةً"علانية، وقال الربيع بن أنَس: هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه، قال فسمعوا كلاماً فقالوا: { لن نؤمن لك حتى نرى اللّه جهرة} ، قال: فسمعوا صوتاً فصعقوا، يقول ماتوا. قال السدي في قوله { فأخذتكم الصاعقة} الصاعقة: نار فماتوا، فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول: رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم { لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا} فأوحى اللّه إلى موسى أن هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل، ثم إن اللّه أحياهم فقاموا وعاشوا ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون؟ قال: فذلك قوله تعالى: { ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون} وقال الربيع ابن أنَس: كان موتهم عقوبة لهم فبعثوا من بعد الموت ليستوفوا آجالهم، وقال ابن جرير: لما رجع موسى إلى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل، وقال لأخيه وللسامري ما قال، وحرَّق العجل وذراه في اليم، اختار موسى منهم سبعين رجلا، الخير فالخير، وقال: انطلقوا إلى اللّه وتوبوا إلى اللّه مما صنعتم، واسألوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطَّهروا وطهِّروا ثيابكم، فخرج بهم إلى طور سيناء لميقاتٍ وقَّته له ربه، وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم، فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمروا به وخرجوا للقاء اللّه: يا موسى اطلب لنا إلى ربك نسمع كلام ربنا فقال: أفعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله، ودنا موسى فدخل فيه، وقال للقوم: ادنوا وكان موسى إذا كلمه اللّه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونه بالحجاب، ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام وقعوا سجوداً فسمعوه وهو يكلم موسى، يأمره وينهاه: افعل ولا تفعل، فلما فرغ إليه من أمره انكشف عن موسى الغمام فأقبل إليهم، فقالوا لموسى: { لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة} ، فأخذتهم الرجفة وهي

الصاعقة، فماتوا جميعاً، وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه ويقول: { رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي} قد سفهوا، أفتهلك من ورائي من بني إسرائيل بما يفعل السفهاء منا؟ أي إن هذا لهم هلاك، واختر منهم سبعين رجلاً الخير فالخير أرجع إليهم وليس معي منهم رجُل واحد، فما الذي يصدقوني به ويأمنون عليه بعد هذا؟ { إنا هدنا إليك} فلم يزل موسى يناشد ربه عزّ وجلّ ويطلب إليه حتى ردَّ إليهم أرواحهم، وطلب إليه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا إلا أن يقتلوا أنفسهم. وقال السُّدي: لمّا تابت بنو إسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل بعضهم لبعض كما أمرهم الله به، أمر الله موسى أن يأتيه في أُناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موسى فاختار موسى سبعين رجُلاً على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا وساق البقية. والمراد السبعون المختارون منهم، ولم يحكِ كثير من المفسِّرين سواه، وقد غلط أهل الكتاب في دعواهم أن هؤلاء رأوا الله عزّ وجلّ، فإن موسى الكليم عليه السلام قد سأل ذلك فمُنِع منه، فكيف يناله هؤلاء السبعون!؟

قال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)《[47]》التفسير الميسر: إن المؤمنين من هذه الأمة، الذين صدَّقوا بالله ورسله، وعملوا بشرعه، والذين كانوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم من الأمم السالفة من اليهود، والنصارى، والصابئين وهم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه هؤلاء جميعًا إذا صدَّقوا بالله تصديقًا صحيحًا خالصًا، وبيوم البعث والجزاء، وعملوا عملا مرضيًا عند الله، فثوابهم ثابت لهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من أمور الدنيا وأما بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم خاتمًا للنبيين والمرسلين إلى الناس كافة، فلا يقبل الله من أحد دينًا غير ما جاء به، وهو الإسلام.

قال تعالى:(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)《[48]》
أي:هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك ، له ،ولم يشركوا به شيئا هم الآمنون يوم القيامة ، المهتدون في الدنيا والآخرة .

تفسير الجلالين: { الذين آمنوا ولم يلبسوا } يخلطوا { إيمانهم بظلم } أي بشرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين { أولئك لهم الأمن } من العذاب { وهم مهتدون } .

قال تعالى:(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ، وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)《[49]》تفسير الجلالين:{ آمنوا } داوموا على الإيمان { بالله

---

[47] / سورة البقرة الآية:(62).
[48] / سورة الأنعام :(82).
[49] / سورة الحديد الآية:(7: 8).

ورسوله وأنفقوا } في سبيل الله { مما جعلكم مستخلفين فيه } من مال من تقدمكم وَسيخلفكم فيه من بعدكم، نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك { فالذين آمنوا منكم وأنفقوا } إشارة إلى عثمان رضي الله عنه { لهم أجر كبير } .

وقال تعالى:(فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)《[50]》 تفسير الجلالين: { فآمنوا بالله ورسوله والنور } القرآن { الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير } .

وقال تعالى:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيداً)《[51]》تفسير الجلالين: { يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا } داوموا على الإيمان { بالله ورسوله والكتاب الذي نزَّل على رسوله } محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن { والكتاب الذي أنزل من قبل } على الرسل بمعنى الكتب، وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين { ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا } عن الحق .

وقال تعالى:[لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً]《[52]》 تفسير الجلالين:{ ليؤمنوا بالله ورسوله } بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده { ويعزروه } ينصروه وقرئ بزايين مع الفوقانية { ويوقروه } يعظموه وضميرها لله أو لرسوله { ويسبحوه } أي الله { بكرة وأصيلا } بالغداة والعشيّ .

وقال تعالى: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)《[53]》تفسير الجلالين: { قل } خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم { يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته } القرآن { واتَّبعوه لعلكم تهتدون } ترشدون .

وقال تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)《[54]》التفسير الميسر: إنما المؤمنون الذين صدَّقوا بالله وبرسوله وعملوا بشرعه، ثم لم يرتابوا في إيمانهم، وبذلوا نفائس أموالهم وأرواحهم في الجهاد في سبيل الله وطاعته ورضوانه، أولئك هم الصادقون في إيمانهم.

---

[50] / سورة التغابن الآية:(8).
[51] / سورة النساء الآية:(136).
[52] / سورة الفتح الآية :(4).
[53] / سورة الأعراف الآية:(158).
[54] / سورة الحجرات الآية:(15).

وقال تعالى:(إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُون)《[55]》 التفسير الميسر: إنما المؤمنون بالله حقًا هم الذين إذا ذُكِر الله فزعت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آيات القرآن زادتهم إيمانًا مع إيمانهم، لتدبرهم لمعانيه وعلى الله تعالى يتوكلون، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه.

قال تعالى:(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ)《[56]》 وقال النسائي في تفسيره: أنبأنا قتيبة بن سعيد, حدثنا جعفر عن أبي عمران عن يزيد بن بابنوس قال: قلنا لعائشة أم المؤمنين: كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن, فقرأت {قد أفلح المؤمنون حتى انتهت إلى والذين هم على صلواتهم يحافظون} قالت: هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد روي عن كعب الأحبار ومجاهد وأبي العالية وغيرهم: لما خلق الله جنة عدن وغرسها بيده نظر إليها وقال لها: تكلمي, فقالت: {قد أفلح المؤمنون} قال كعب الأحبار: لما أعد لهم من الكرامة فيها. وقال أبو العالية: فأنزل الله ذلك في كتابه.

وقد روي ذلك عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً, فقال أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن المثنى, حدثنا المغيرة بن سلمة, حدثنا وهيب عن الجريري عن أبي نضرة, عن أبي سعيد قال: خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة, وغرسها وقال لها: تكلمي, فقالت: {قد أفلح المؤمنون} فدخلتها الملائكة, فقالت: طوبى لك منزل الملوك, ثم قال: وحدثنا بشر بن آدم, وحدثنا يونس بن عبيد الله العمري, حدثنا عدي بن الفضل, حدثنا الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة, وملاطها المسك قال البزار: ورأيت في موضع آخر في هذا الحديث حائط الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة، وملاطها المسك فقال لها: تكلمي, فقالت: {قد أفلح المؤمنون} فقالت الملائكة: طوبى لك منزل الملوك».

قال تعالى: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)《[57]》ما ترشد إليه الآية:ما أصابت أحدًا مصيبةٌ في نفسه أو ماله أو ولده إلا بقضاء الله وقدره، ومن يؤمن بالله وقضائه وقدره يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

---

[55] / سورة الأنفال الآية:(2).
[56] / سورة المؤمنون الآية:(1: 2).
[57] / سورة التغابن الآية:(11).

الفصل الثاني
الإيمان في السنة النبوية المطهرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله))《[58]》وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله))《[59]》عن أنس بن مالك رضي الله عنه:(أُمِرْتُ أن أُقَاتِلَ الناسَ حتى يقولوا : لا إلهَ إلا اللهُ, فإذا قالوها, عصموا مِنِّي دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها, وحسابُهم على اللهِ عزَّ وجلَّ) قيل : وما حقُّها ؟ قال :(زنىً بعد إحصانٍ, وكفرٌ بعد إيمانٍ, وقتلُ نفسٍ, فيُقْتَلُ بها)《[60]》عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار))《[61]》وفي الحديثِ: وجوبُ الإيمانِ برِسالةِ نبيِّنا محمَّد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى جَميعِ النَّاسِ ونَسْخِ المِللِ بمِلَّتِه؛ فمَن عَلِم بمَجيءِ رسولِ اللَّهِ محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ولم يُؤمِنْ به ولا بالذي أُرْسِلَ به، ليس بمُؤمِنٍ وهو مِن أهلِ النَّارِ، حتَّى لو ادَّعى أنَّه يُؤمِن باللهِ وببعضِ الرُّسُل كموسى وعيسى عليهما السلام.

وفي روآية أبو هريرة رضي الله عنه:(و الذي نفْسُ محمدٍ بيدِهِ ، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمةِ ، لا يهوديٌّ ، و لا نصرانيٌّ ، ثُمَّ يموتُ ولم يؤمِنْ بالذي أُرْسِلْتُ به ، إلَّا كان من أصحابِ النارِ)《[62]》وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث وفد عبد القيس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: ((أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس....))《[63]》

---

[58] / صحيح مسلم الصفحة أو الرقم:(21).

[59] / صحيح البخاري الصفحة أو الرقم:(25).

[60] / المحدث : ابن رجب المصدر : جامع العلوم والحكم الصفحة أو الرقم:(1/236)خلاصة حكم المحدث : لعل آخره من قول أنس, وقد قيل: إن الصواب وقف الحديث كله عليه.

[61] / صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 153 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

[62] / المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع الصفحة أو الرقم:(7063)خلاصة حكم المحدث : صحيح.

[63] / صحيح البخاري الصفحة أو الرقم:(53) خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

5- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله فقال: ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة, فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)《[64]》

من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ‘‘والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين’’《[65]》عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ‘‘لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه’’《[66]》وقد جاء في رواية زيادة ‘‘من الخير’’وهذه الأحاديث وغيرها تؤكد وجوب الإيمان به صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، وكذلك طاعته، ويكون ذلك بأن يحل ما أحل الله ورسوله، ويحرم ما حرم الله ورسوله، ويوجب ما أوجبه الله ورسوله، ويحب ما أحبه الله ورسوله، ويكره ما يكرهه الله ورسوله.

ج- دليل الإجماع:

أجمعت الأمة على وجوب الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، كما أجمعت كذلك على أن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم من الإنس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين وسائر طوائف المسلمين أهل السنة والجماعة وغيرهم 《[67]》لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي جاء بذلك وذكره الله في كتابه وبينه الرسول أيضا في الحكمة المنزلة عليه من غير الكتاب، فإن الله تعالى أنزل عليه الكتاب والحكمة، ولم يبتدع المسلمون شيئا من ذلك من تلقاء أنفسهم《[68]》

---

[64] / رواه البخاري (1395)، ومسلم (29) واللفظ لمسلم.

[65] / رواه البخاري ومسلم.

[66] / رواه البخاري:(13)، ومسلم:(45).

[67] / إيضاح الدلالة في عموم الرسالة)) لشيخ الإسلام ابن تيمية مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (2/99).

[68] / ((الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)) (1/126).

الباب الرابع
ثبات الإيمان وزيادتهِ وأهميته
الفصل الأول
ثبات الإيمان وزيادته
الفرع الأول:ثبات الإيمان

ما يعين على تثبيت الإيمان إنّ الإيمان مُعرّضٌ الضعف في القلب بصورةٍ تدريجيّةٍ، وقد دلّ على ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، حيث قال: (كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ يُكْثِرُ أن يقولَ:(يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قَلبي على دينِكَ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، آمنَّا بِكَ وبما جئتَ بِهِ فَهَل تخافُ علَينا؟ قالَ: نعَم، إنَّ القُلوبَ بينَ إصبُعَيْنِ مِن أصابعِ اللَّهِ يقلِّبُها كيفَ شاءَ)《[69]》لذا فإنّ ذلك يُعدّ دافعاً للعبد في تثبيت إيمانه، وهناك العديد من الأمور التي تُعينه على ذلك، ومنها الآتي ذكره:

- الحرص على فعل الأعمال الصالحة التي من شأنها تقوية الإيمان وتعزيزه في القلب.
- التوبة،وذلك لِأنّ العبد الذي يُقدم على فعل المعصية ولا يُتبعها بالتوبة إلى الله تعالى ويُصرّ عليها حتى يَلقى حَتفه، يكن ممّن خُتم له بسوء الخاتمة، وهذا على خلاف من يتوب إلى الله تعالى بعد اقترافه المعصية والذنب، فيتوب الله تعالى عليه، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ له)《[70]》
- الإكثار من ذكر الموت؛ وذلك لما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، فقال: (أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم مرَّ بمجلسٍ وهم يضحَكونَ، قال: أكثِروا من ذكرِ هادمِ اللَّذَّاتِ، أحسَبُه قال فإنَّه ما ذكَره أحدٌ في ضيقٍ من العيشِ إلَّا وسَّعه عليه، ولا في سَعَةٍ إلَّا ضيَّقها عليه)《[71]》
- الإكثار من ذكر الجنّة، فهي الهدف الذي يسعى إليه كل مؤمنٍ، وتتوق نفسه إليه، قال الله تعالى: (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى)《[72]》وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يُثبّت أصحابه رضوان الله عليهم في الشدائد بتذكيرهم بالجنّة والخلود فيها، ومن ذلك تثبيته للأنصار بقوله صلّى الله عليه وسلّم: (إنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حتَّى تَلْقَوْنِي علَى الحَوْضِ)《[73]》

---

[69] / رواه الألباني، في صحيح الترمذي، عن أنس بن مالك، الصفحة أو الرقم: 2140، صحيح.

[70] / رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن علي بن أبي طالب، الصفحة أو الرقم: 4949، صحيح.

[71] / رواه الهيثمي، في مجمع الزوائد، عن أنس بن مالك، الصفحة أو الرقم: 10/311، حسن.

[72] / سورة الضحى الآية :(4).

[73] / رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن عبد الله بن زيد، الصفحة أو الرقم: 4330، صحيح.

الفرع الثاني
ما يعين على زيادة وتجديد الإيمان

يجدر بالمؤمن أن يحرص على تجديد إيمانه وزيادته، ومن الوسائل التي تُعينه على ذلك الآتي ذكره:-

▪الالتزام بالتقوى وتحقيقها في القلب، فقد أوصى الله تعالى عباده بها فقال سبحانه: (وَلِلَّـهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّـهَ)《[74]》ويُراد بالتقوى إحياء القلب بطاعة الله تعالى بامتثال أوامره بُغية نيل الأجر والثواب منه، واجتناب نواهيه ومعاصيه خوفاً من عقابه، فيَعظم شعور العبد بمراقبة الله تعالى له في السرّ والعلن، ويزيد إيمانه وخشيته منه سبحانه، ويُحافظ على طريق الهداية ولا يحيد عنه.

▪التّعرّف على الله تعالى الذي خلق الإنسان في أحسن تقويمٍ وهيئةٍ، وغَمَره بنعمه التي لا تعدّ ولا تُحصى، لا سيّما نعمة الهداية والإسلام.

▪إقامة الصلاة والخشوع فيها، فهي أعظم وأهمّ أركان الإسلام بعد توحيد الله تعالى، وهي صلةٌ للعبد بربّه، وهذا بدوره يبثّ الطمأنينة في النفس، ويُهذّب أخلاقها، ويحفظها من الفواحش والرذائل، فيزداد الإيمان، ويحدث نقيض ذلك بتأخير إقامتها والتقليل من أهمّيتها.

▪ قراءة القرآن الكريم وتدبّر آياته، فهو كلام الله تعالى الذي يُطلع العبد على طريقَي الهداية والضلال وأسبابهما، وأعمال وعاقبة أهلهما، فيمتلئ القلب بالهدى والنور والإيمان.

▪ طلب العلم الشرعي، حيث إنّ أساس العمل ومنطلقه العلم والدراية، ومن خلال العلم يُهذّب المؤمن نفسه وروحه، ويعرف ربّه وأحكام دينه، فيزداد إيمانه ويظهر أثر ذلك في حياته.

▪ المداومة على قيام الليل، ومناجاة الله تعالى وقت السحر، وسؤاله من فضله، وطلب الحاجات منه، كما أنّ فضل القيام عظيمٌ في تكفير الذنوب والسيئات.

▪ الرفقة الصالحة، حيث إنّ خيرهم دائمٌ إلى يوم القيامة، لقوله تعالى:(الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)《[75]》

---

[74] / سورة النساء آية:(131).
[75] / سورة الزخرف آية:(67).

▪ التّفكّر في يوم القيامة وأهواله؛ من الوقوف بين يدي الله تعالى للحساب، والسير على الصراط، والتّفكّر في الموت وسكراته، وما يكون بعده من أحوال القبر وظلمته، ممّا يدفع العبد للتّقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة، فيزداد إيمانه.

▪الإكثار من دعاء الله تعالى في تحقيق المُبتغى وزيادة الإيمان، وذلك لأنّ الدعاء يُعدّ حلقة وصل دائمة بين العبد وربّه، و عبادة يتقرّب بها إليه سبحانه.

▪ الإكثار من ذكر الله تعالى، والمداومة على ذلك في كل وقتٍ وحينٍ، فبذكره تعالى تطمئنّ القلوب، وتزداد شوقاً للقائه حبّا وإيماناً به .

الفصل الثاني

أهمية الإيمان بالله تعالى في الدنيا والآخرة

لأهمية الإيمان في الدنيا والآخرة العديد من الأسباب منها ما يأتي ذكره:-

▪الإيمان بالله تعالى سببٌ في دفاعه تعالى عن عبده؛ وذلك بكشف كربته، وحفظه من الأعداء، وتخليصه من الشدائد والصِّعاب، والنجاة منها، لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّـهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)《[76]》

▪الإيمان بالله تعالى سببٌ في حفظ العقل والنفس من الخرافات والأوهام، وردّ كافة الأمور بخيرها وشرّها إلى مشيئة الله تعالى وحده وإرادته.

▪الإيمان بالله تعالى سببٌ لِرضاه ورحمته ودخول جنّته والخلود فيها.

▪الإيمان بالله تعالى سببٌ في فوز المؤمن وفلاحه في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: (أُولَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)《[77]》

▪ الإيمان بالله سبب لاطمئنان القلوب وسكنتها وإستإناسها بذكر الله ،لقوله تعالي:(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗأَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)《[78]》

▪الإيمان بالله تعالى سببٌ في نيل الحياة المطمئنة الطيبة، لقوله تعالى: (مَن عَمِلَ صالِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)《[79]》وسببٌ لِلخلاص من كل ما يُعكّر صفو الحياة من قلق وخوف وتوتر.

▪ الإيمان بالله تعالى يجيب الإنسان عن كافّة الأسئلة التي تجول في فكره المتعلّقة بكيفية وسبب خَلقه، ومصيره بعد موته، وغيرها الكثير، ممّا يُعطيه التفسير الحقيقي للحياة.

▪الإيمان بالله تعالى سببٌ في نيل ولايته سبحانه، لقوله تعالى:(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)《[80]》

▪ فمَن تولّاه الله تعالى يسّر أمره، ووسّع عليه في رزقه، وأرشده إلى طريق الهداية، وجنّبه طريق الضلال والغواية، وغفر له ذنبه، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)《[81]》

---

[76] / سورة الحج الآية:(38).

[77] / سورة البقرة الآية:(5) .

[78] / سورة الرعد الآية:(28).

[79] / سورة النحل الآية:(97).

[80] / سورة البقرة الآية:(257).

[81] / سورة الحديد الآية:(28).

▪الإيمان بالله تعالى سببٌ في ضبط أفعال العبد وتصرّفاته، وذلك من خلال التزامه بمبدأ ومنهجٍ واحدٍ يسير وفقه، وهو امتثال أوامر الله تعالى وكل ما يحقّق رضاه، واجتناب نواهيه وكل ما يوجب سخطه وغضبه.

▪الإيمان بالله تعالى سببٌ في حسن الخاتمة، فمَن عاش على توحيد الله تعالى والإيمان به ثبّته الله سبحانه وأعانه على نطق الشهادة لحظة الموت وفراق الدنيا، وهي إحدى علامات حسن الخاتمة لقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه : (مَن كان آخِرُ كلامِهِ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ دخَلَ الجنَّةَ)《[82]》مايرشد اليه الحديث:(لا إلهَ إلَّا اللهُ) هي كَلِمةُ التَّوحيدِ، وهي كَلِمةُ النَّجاةِ، التي من قالَها مُخلِصًا، نَجَا مِن النَّارِ وفازَ بالجِنانِ، وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "مَنْ كان آخِرُ كلامِهِ" أي: عند احْتِضارِه وخروجِه مِنَ الدُّنيا: "لا إلهَ إلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ"، ومعنى "لا إلهَ إلَّا اللهُ": لا معبودَ بحَقٍّ إلَّا اللهُ وحْدَه لا شَريكَ له.

قيل: والمرادُ أنْ يَقولَ الشَّهادتَينِ، وليس كلمةَ التَّوحيدِ فقَطْ، وكلمةُ التَّوحيدِ عَلَمٌ على الشَّهادتينِ؛ فتَشْمَلَ الشَّهادةَ للهِ بالتَّوحيدِ، والشَّهادةَ لمُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالرِّسالةِ.

وفي الحَديثِ: فضيلةٌ عظيمةٌ لقولِ: لا إلهَ إلَّا اللهُ.

▪الإيمان بالله تعالى سببٌ في ثبات العبد في قبره، فمَن عاش على توحيد الله تعالى والإيمان به ثبّته الله سبحانه في قبره، وأعانه على إجابة الأسئلة التي تُعرَض عليه، ومَن عاش على نقيض ذلك فلن يتمكّن من الإجابة، لأنّ عمل العبد يُحدّد مصيره لا لسانه، لقوله تعالى: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)《[83]》وروي عن أنس بن مالك قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال : " أتدرون مم أضحك ؟ " قلنا : الله ورسوله أعلم قال : " من مجادلة العبد ربه يوم القيامة ، يقول : رب ألم تجرني من الظلم ؟ فيقول : بلى فيقول : لا أجيز علي إلا شاهدا من نفسي فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ،وَبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ، ويقال لأركانه : انطقي فتنطق بعمله ، ثم يخلى بينه وبين الكلام ، فيقول : بعدا لكن وسحقا ، فعنكن كنت أناضل " 《[84]》وفي الحديثِ: إظهارُ اللهِ سُبحانَه عَدلَه لعِبادِه.

▪الإيمان بالله تعالى سببٌ في بعث العبد آمناً يوم القيامة، فالمؤمن حين يُبعَث من قبره يجد الملائكة حوله تُخبره بألّا يخاف ولا يحزن، وتُؤنسه، وتُبشّره بالجنّة، لقوله تعالى:

---

[82] / المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : تخريج مشكاة المصابيح الصفحة أو الرقم: 2/188 | خلاصة حكم المحدث : [حسن كما قال في المقدمة] التخريج : أخرجه أبو داود (3116) واللفظ له، وأحمد (22034).

[83] / سورة يس الآية:(65).

[84] / أخرجه مسلم (2969) باختلاف يسير.

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّـهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ* نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)《[85]》

قال ابن جرير :حدثنا ابن بشار ، حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عامر بن سعد ، عن سعيد بن نمران قال : قرأت عند أبي بكر الصديق هذه الآية : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال : هم الذين لم يشركوا بالله شيئا .

وقال أبو العالية : (ثم استقاموا) أخلصوا له العمل والدين .

وقوله : (تتنزل عليهم الملائكة) قال مجاهد ، والسدي ، وزيد بن أسلم ، وابنه : يعني عند الموت قائلين : (ألا تخافوا) قال مجاهد ، وعكرمة ، وزيد بن أسلم : أي مما تقدمون عليه من أمر الآخرة ، (ولا تحزنوا) [أي] على ما خلفتموه من أمر الدنيا ، من ولد وأهل ، ومال أو دين ، فإنا نخلفكم فيه ، (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير .

▪ الإيمان بالله سبب لتطيب روح المؤمن وبسببه تصلي ملائكة الله على تلك الروح الطيبة،وتفتح له أبواب السماء، وتجعل في كفن من الجنة وحنوط من الجنة، وتخرج منها روائح طيبة عطرة تفوق رائحة المسك، ثم تأخذها الملائكة في رحلة علوية كريمة، وتفتح لها أبواب السماء، الدليل قوله صلَّ الله عليه وسلم في حديث أبو هريرة رضي الله عنه:((إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد: فذكر من طيب ريحها، وذكر المسك قال: ويقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض، صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه، فينطلق به إلى ربه عز وجل، ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل "قال: " وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد: وذكر من نتنها، وذكر لعنا ويقول أهل السماء: روح خبيثة من قبل الأرض، قال: فيقال: انطلقوا به آخر الأجل))《[86]》

ثمّ يُسهّل الله عليه تجاوز أهوال يوم القيامة؛ كالسير على الصراط، ويُكرمه بالشرب من حوض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والاستظلال بظلّ عرشه سبحانه.

---

[85] / سورة فصلت الآية:(30).

[86] / رواه مسلم (2872).

الباب الخامس
الصبر على الإيمان عند الصحابة والسلف الصالح

علم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه كيف يصبرون في مختلف الأمور وضروبها، فقد علمهم الصبر من أجل هذا الدين، والتضحية في سبيله،والصحابة رضي الله عنهم لهم مواقف كثيرة جدا، لا يستطيع أحد أن يحصرها؛ لأنهم رضي الله عنهم باعوا أنفسهم، وأموالهم، وحياتهم لله، ابتغاء مرضاته، وخوفا من عقابه، ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة وإليك نماذج من صبرهم وقوة إيمانهم رضي الله عنهم وأرضاهم:

▪ بلال رضي الله عنه يعذب فيصبر:

فهذا بلال بن رباح رضي الله عنه يعذب من أجل إيمانه فيصبر، (فكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة ويطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة على صدره ثم يقول: لا يزال على ذلك حتى يموت أو يكفر بمحمد، فيقول وهو في ذلك: أحد أحد)《[87]》وقال ابن مسعود: (أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وبلال، وصهيب، والمقداد.

فأما النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر: فمنعهما الله بقومهما.

وأما سائرهم فأخذهم المشركون، فألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم أحد إلا وأتاهم على ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحد أحد)《[88]》

▪ صَبرُ آل ياسر رضي الله عنهم: وآل ياسر رضي الله عنهم عمار، وأبوه ياسر، وأمه سمية يعذبهم المشركون بسبب إيمانهم فيصمدون، وروى الحاكم في المستدرك عن ابن إسحاق قال:((كان عمار بن ياسر وأبوه وأمه أهل بيت إسلام، وكان بنو مخزوم يعذبونهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: صبرًا يا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة))《[89]》.

▪ أن أبا طلحة كان له ابن يكنى أبا عمير قال: فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أبا عمير ما فعل النغير؟ قال: فمرض وأبو طلحة غائب في بعض حيطانه فهلك الصبي فقامت أم سليم فغسلته وكفنته وحنطته وسجت عليه ثوبًا وقالت: لا يكون أحد يخبر أبا طلحة حتى أكون أنا الذي أخبره، فجاء أبو طلحة كالًا، وهو صائم، فتطيبت له وتصنعت له، وجاءت بعشائه، فقال: ما فعل أبو عمير؟ فقالت: تعشى وقد فرغ، قال: فتعشى وأصاب

---

87 / رواه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (1/148) من حديث ابن إسحاق رحمه الله.

88 / سير أعلام النبلاء:للذهبي :(1/302).

89 / رواه ابن هشام في ((السيرة)) (1/319)،الحاكم في ((المستدرك)) (3/432) واللفظ له،والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (2/239) (1631) من حديث ابن إسحاق.

منها ما يصيب الرجل من أهله، ثم قالت: يا أبا طلحة أرأيت أهل بيت أعاروا أهل بيت عارية فطلبها أصحابها، أيردونها أو يحبسونها؟ فقال: بل يردونها عليهم، قالت: احتسب أبا عمير، قال: فغضب، وانطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقول أم سليم، فقال صلى الله عليه وسلم: بارك الله لكما في غابر)《[90]》 وفي رواي أخري بارك لكما في ليلتكما)《[91]》.

▪ وقعت الأكلة ([92]) رجل عروة بن الزبير، فصعدت في ساقه، فبعث إليه الوليد، فحُمل إليه ودعا الأطباء فقالوا: ليس له دواء إلا القطع، وقالوا له: اشرب المرقِد([93])، فقال عروة للطبيب: امض لشأنك، ما كنت أظن أن خلقًا يشرب ما يزيل عقله حتى يعرف به، فوضع المنشار على ركبته اليسرى، فما سُمع له حسٌّ، فلما قطعها جعل يقول: لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت لقد عافيت وما ترك جزءه من القرآن تلك الليلة. قال الوليد: ما رأيت شيخًا قط أصبر من هذا ثم إنه أصيب بابنه محمد في ذلك السفر، ركضته بغلة في إسطبل، فلم يُسمع من عروة في ذلك كلمة. فلما كان بوادي القرى قال:[لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا]《[94]》اللهم كان لي بنون سبعة، فأخذت واحدًا وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة، فأخذت واحدًا وأبقيت ثلاثة، ولئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت)《[95]》.

▪ عَمَّارُ بْنُ ياسر... أَسْلَمَ وأَبُوهُ وأُمُّهُ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُخْرِجُونَهُمْ إِلَى الأَبْطَحِ إِذَا حَمِيَتِ الرَّمْضَاءُ فَيُعَذِّبُونَهُمْ بِحَرِّهَا، وَمَرَّ بِهِمْ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَهُمْ يُعَذَّبُونَ فَقَالَ: «صَبْراً آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ». فَمَاتَ يَاسِرٌ فِي الْعَذَابِ، ...وشَدَّدُوا الْعَذَابَ عَلَى عَمَّارٍ بِالْحَرِّ تَارَةً، وَبِوَضْعِ الصَّخْرِ عَلَى صَدْرِهِ أُخْرَى، وَبِالتَّغْرِيقِ أُخْرَى، وَقَالُوا: لَا نَتْرُكُكَ حَتَّى تَسُبَّ مُحَمَّداً أَوْ تَقُولَ فِي اللاَّتِ والعُزّى خَيْرًا»《[96]》.

▪ ودخل على الإمام أحمد بعض حفاظ أهل الحديث بالرقة وهو محبوس، فجعلوا يذكرونه ما يروى في التقية من الأحاديث، فقال أحمد: وكيف تصنعون بحديث خباب: ((إن من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار، ثم لا يصده ذلك عن دينه))《[97]》 ؟! فيئسوا منه.

---

[90] / الغابر: الباقي. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (5/3).

[91] / رواه مسلم (2144)، وابن حبان في ((صحيحه)) (16/158) واللفظ له.

[92] / الأكلة: داء يقع في العضو فيأكل منه انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (11/22).

[93] / المرقد: شيء يشرب فينوم من شربه ويرقده. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (3/183).

[94] / سورة الكهف الآية:(63).

[95] / سير أعلام النبلاء)) للذهبي (4/430).

[96] / فقه السيرة لمحمد الغزالي ص:[107 - 108]

[97] / رواه البخاري (3612) من حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه.

وقال إبراهيم البوشنجي: ذكروا أن المعتصم رق في أمر أحمد، لما علق في العقابين، ورأى ثبوته وتصميمه، وصلابته في أمره، حتى أغراه ابن أبي دؤاد، وقال له: إن تركته قيل: إنك تركت مذهب المأمون، وسخطت قوله، فهاجه ذلك على ضربه.

وقال أبو غالب ابن بنت معاوية: ضرب أحمد بن حنبل بالسياط في الله، فقام مقام الصديقين، في العشر الأواخر من رمضان سنة عشرين ومائتين)《[98]》.

▪ من مناقب الصابرات على الإيمان:"آسيةُ امرأةُ فِرعونَ"، وقد عُرِّفَت بزوجِها لا بأبيها؛ لأنَّ اللهَ عرَّفَها به في القُرآنِ، وقدْ آمنَتْ برِسالةِ موسَى عليه السَّلامُ مُؤثِرةً مَا عند اللهِ، كما قال الله عنها: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}《[99]》وقد بيَّنَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم النِّساءَ الكوامِلَ؛ تَنويهًا بهنَّ، وحثًّا على الاقتداءِ بِهنَّ.

وفي هذا الحديثِ يَحكي أنسُ بنُ مالكٍ رضِيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال: "حسْبُك من نِساءِ العالَمِين"، أي: يَكْفيك من النِّساءِ الواصلةِ إلى مَراتبِ الكمالِ في الاقتِداءِ بهنَّ، وذكْرِ مَحاسِنِهنَّ ومَناقبِهنَّ، وزُهدِهنَّ في الدُّنيا وإقبالِهنَّ على العُقبى، فتَكْفيك مَعرِفَتُك بفضْلِهنَّ عن مَعرفةِ سائرِ النِّساءِ، ومنهنَّ :" آسيةُ امرأةُ فِرعونَ"

كما ورد في صحيح السنة النبوية: عن أنس بن مالك رضي الله عنه:((حسبُكَ مِن نساءِ العالَمينَ مَريمُ بِنتُ عِمرانَ ، وخَديجةُ بِنتُ خوَيْلدٍ ، وفاطمةُ بِنتُ محمَّدٍ ، وآسيةُ امرأةُ فِرعَونَ))《[100]》وعنه أيضا :((خَيرُ نِساءِ العالَمينَ أربَعٌ : مَريمُ بنتُ عِمرانَ ، و خَديجةُ بِنتُ خُوَيْلِدٍ ، و فاطِمةُ بِنتُ مُحمدٍ ، و آسِيةُ امْرأةُ فِرعَونَ))《[101]》

▪ ومريمُ بنتُ عمْرانَ" أُمُّ نَبِيِّ اللهِ عيسى عليه السَّلامُ، الصِّدِّيقَةُ الصَّابرةُ على ما ابْتَلاهَا اللهُ به مِنَ الآياتِ بالحَملِ بالمسيحِ دُونَ زوجٍ، معَ تحمُّلِها افتِراءَ بني إسْرائِيلَ وإيذاءَهم، وقد قال الله عنها: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ}《[102]》.

▪"وخَديجةُ بنتُ خُويلدٍ" زوجُ النَّبيِّ محمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وأوَّلُ مَن آمنَتْ برسالَتِه وصَدَّقَتْه، وكانتْ له خَيْرَ مُعينٍ وخَيْرَ سَندٍ، وآوَتْه ومَنَعتْه مِن المشركِينَ بِنَفْسِها وحسَبِها ومالِها.

---

98 / ((صلاح الأمة)) لسيد العفاني: (4/409).

99 / سورة التحريم الآية :(11).

100 / أخرجه الترمذي (3878)، وأحمد (12414) باختلاف يسير، وابن حبان (7003) واللفظ له.

101 / المحدث : السيوطي | المصدر : الجامع الصغير الصفحة أو الرقم: 4072 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

102 / سورة التحريم الآية:(12).

▪"وفاطمةُ بنتُ محمَّدٍ" رَسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأُمُّ سِبطَيْهِ، وهِي بَضْعةٌ وقِطعةٌ من أَبِيهَا، ولها شَرفُ الأصْلِ مِنَ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ومِن خديجةَ رضِيَ اللهُ عنها، وزَوجُها أميرُ المؤمنِينَ عليُّ بنُ أبي طالِبٍ رضِيَ اللهُ عنه.

▪ كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يصلي في بيته فإذا شَعَرَ بأحدٍ قطع صلاة النافلة ونام على فراشه كأنه نائم فيدخل عليه الداخل ويقول: هذا لا يفتر من النوم؟غالب وقته على فراشه نائم؟ وما علموا أنه يصلي ويخفي ذلك عليهم .

▪ وجاء رجل يقال له حمزة بن دهقان لبشر الحافي العابد الزاهد المعروف، فقال أحب أن أخلوا معك يوماً، فقال: لا بأس تُحدد يوماً لذلك، يقول فدخلت عليه يوماً دون أن يشعر فرأيته قد دخل قبة فصلى فيها أربع ركعات لا أحسن أن أصلي مثلها فسمعته يقول في سجوده" اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل يقصد بالذل عدم الشهرة أحب إلي من الشرف اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الفقر أحب إليَّ من الغنى اللهم إنك تعلم فوق عرشك أني لا أُوثر على حبك شيئاً" يقول فلما سمعته أخذني الشهيق والبكاء، فقال : "اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن هذا هنا لم أتكلم".

▪ قال الأعمش: كنت عند إبراهيم النخعي وهو يقرأ في المصحف، فاستأذن عليه رجل فغطّى المصحف وقال: لا يراني هذا أنِّي أقرأ فيه كل ساعة.

▪ وهذا أبو الحسن محمد بن أسلم الطوسي يقول عنه خادمه أبو عبد الله، كان محمد يدخل بيتاً ويُغلق بابه، ويدخل معه كوزاً من ماء، فلم أدر ما يصنع، حتى سمعتُ ابناً صغيراً له يبكي بكاءه، فَنهتهَ أمُهُ، فقلتُ لها: ما هذا البكاء؟ فقالت إن أبا الحسن يدخل هذا البيت، فيقرأ القرآن ويبكي، فيسمعه الصبي فيحكيه، فإذا أراد أن يخرج غسل وجهه؛ فلا يُرى عليه أثر البكاء.

▪ يقول الحسن البصري:" إن كان الرجل جمع القرآن وما يشعر به الناس وإن كان الرجل قد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزوار وما يشعرون به ولقد أدركت أقواماً ما كانوا على عمل يقدرون أن يعملوه في السر فيكون علانية أبداً .

▪ صحب رجل محمد بن أسلم فقال: لا زمته أكثر من عشرين سنة لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع في مكان يراه الناس إلا يوم الجمعة، وسمعته كذا وكذا مرة يحلف ويقول: " لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت خوفاً من الرياء ".

▪ قال جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ: كُنْتُ إذا وجدت من قلب قَسوَةً, غَدَوْتُ, فَنَظَرتُ إِلَى وَجْهِ مُحَمَّدِ بنِ وَاسِعٍ, كَانَ كَأَنَّهُ ثَكْلَى، أنظر في وجههِ وبذلك تذول قساوة قلبي،قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: قَالَ رَجُلٌ لِمُحَمَّدِ بنِ وَاسِعٍ: أَوْصِنِي قَالَ: أُوْصِيْكَ أَنْ تَكُوْنَ مَلكاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ قَالَ: كَيْفَ؟ قَالَ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا.

وَعَنْهُ قَالَ: طُوْبَى لِمَنْ وَجدَ عَشَاءً وَلَمْ يَجِدْ غَدَاءً وَوَجَدَ غَدَاءً وَلَمْ يَجِدْ عَشَاءً وَاللهُ عَنْهُ رَاضٍ.

المصادر والمراجع

[1] القرآن الكريم
[2] العين : للخليل
[3] مقاييس اللغة : لابن فارس.
[4] المخصص : لابن سيده
[5] النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الأثير.
[6] مختار الصحاح : للرازي.
[7] الصارم المسلول : لابن تيمية.
[8] التعريفات : للجرجاني.
[9] المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني.
[10] مجموع الفتاوى :لابن تيمية.
[11] شرح العقيدة الوَسطية: لمحمد بن صالح العثيمين.
[12] نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف: لمحمد الوهيبي
[13] صحيح البخاري ومسلم.
[14] العواصم والقواصم : لابن الوزير اليماني.
[15] جامع العلوم والحكم : لابن رجب.
[16] صحيح الجامع: للإمام الألباني.
[17] إيضاح الدلالة في عموم الرسالة: لشيخ الإسلام بن تيمية.
[18] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : لابن تيمية .
[19] صحيح الترمذي.
[20] مجمع الزوائد : للهيثمي.
[21] تخريج مشكاة المصابيح : لإبن حجر العسقلاني.
[22] حلية الأولياء : لأبي نعيم.
[23] سير أعلام النبلاء : للذهبي.
[24] السيرة النبوية: لإبن هشام.
[25] المستدرك : للحاكم.
[26] شعب الإيمان: للبيهقي.
[27] لسان العرب: لإبن منظور.

[28] صحيح بن حبان.
[29] فقه السيرة : لمحمد الغزالي.
[30] صلاح الأمه : لسيد الفاني.
[31] الجامع الصغير : للسيوطي.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد فلا ريب أن من أعظم أسباب زيادة الإيمان العلمَ بالله وأسمائه وصفاته ، وأن الانحراف في ما يتعلق بالله وأسمائه وصفاته من أشد الانحراف وأخطره،ولا ريب أنك أخي القارئ الكريم قد تبين لك بعد هذه الجولة في كتاب مع الإيمان بالأدلة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله المصطفى وآثار سلفنا الصالح رضوان الله عليهم المنهجُ الحق،كتاب هادف الي الحفاظ علي نعمة الإيمان وتنزيه الله عز وجل عن النقائص وعن مشابهة صفاته لصفات المخلوقين،ومما يدل على هذا قوله تعالى (ليس كمثله شيء..)(فلا تضربوا لله الأمثال..) (ولم يكن له كفوا أحد} كما يهدف كتاب مع الإيمان التسليم بجميع صفات الله تعالى الثابتة في الكتاب والسنة وعدم تجاوزها برد بعضها أو الزيادة عليها أو صرفها عن معانيها (أأنتم أعلم أم الله) قطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات يدل عليه قوله تعالى:(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ،ولا يحيطون به علما)وذلك أن العلم بالصفات فرع عن العلم بالذات ، وحيث لا يعرف أحد كيفية ذات الله تعالى فلا سبيل إلى العلم بكيفية صفاته فالله عز وجل ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته كما قال جل شأنه : (ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير)،وتبين لك أيضا أن كل ما يثار حول هذا المعتقد الصافي من الشبهات والإشكالات لا يعكّر حسنة،ولا يُذهب جماله،فاتبع سبيل الحق ولا يضرك قلة السالكين،أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يثبتنا على الحق ويهدينا سواء السبيل إنه نعم المولى ونعم النصير وصلى الله وسلم وبارك على نبيه وخليله محمد وعلى أزواجه وذريته وعلى أصحابه وأنصاره ومن اتبع سبيلهم إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

الفهرسة

كتاب مع الإيمان

الموضوع **الصفحة**

الباب الأول
تعريف الإيمان لغةً وإصطلاحاً

الباب الثاني
أركان الإيمان

الباب الثالث
الإيمان في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

الباب الرابع
ثبات الإيمان وزيادته وأهميته
الفصل الأول
ثبات الإيمان وزيادته

الباب الخامس
الصبر على الإيمان عند الصحابة والسلف الصالح